الأهرام

١٩٥٧/٥/٦

منطق الموتورين

في الوقت الذي يتحدث فيه السناتور هنري جكسون عضو مجلس الشيوخ الامريكي الى مواطنيه الامريكيين حديث السياسي الخبير الذي أمن بعد اجتماعه بقائد مصر وزعيمها جمال عبد الناصر بأن من الخير لدول الغرب أن تعمل على كسب ثقة مصر التي فقدتها بسوء تصرفها وينهي من مصر مجرد التفكير في القيام بمغامرات عسكرية أو الاشتراك في مؤامرات سياسية دولية .

وفي الوقت الذي يتحدث فيه الجنرال هوبار سيمون الامين العامة الذي اشرف على تطهير القناة من آثار العدوان البريطاني الفرنسي الغاشم فيعلن انه « واثق من ان مصر تستطيع ادارة قناة السويس بكفاءة وانها حريصة على المحافظة على الملاحة الطبيعية الكاملة في القناة »

في هذا الوقت بالذات يقف جي موليه رئيس وزراء فرنسا واحد مجرمي الحرب العدوانية الغادرة التي شنها الاستعمار على مصر ، ليعلن في جميع من الذنابه ان مسألة القناة لم تنته بعد ، وان هناك مفاجئات ستحدث ، ويعلن بيرسون ديكسون مندوب بريطانيا في مجلس الامن امام المؤتمر السنوي الحادي عشر للشئون العالمية ، ان على مصر ان تواجه نتائج مقاطعة القناة مقاطعة تامة اذا لم تضمن امن الملاحة للدول المستخدمة لقناة السويس ثم يمضي فيقول انه لايعتقد ان دول الغرب الصناعية يمكنها ان تعلق مصير تكوينها الاقتصادي المعتمد على دوح القومية المصرية .

ومجرد المقارنة بين حديثي هيفري وهوبار، وبين حديثي موليه وديكسون ، تظهر بوضوح مبلغ ما في صدور الفرنسيين والبريطانيين من احقاد ، ومبلغ ما يكنونه لمصر من ضغن على ان مصر لاتسي هذا الضغن وتلك الاحقاد اي التفات فاذا كان موليه يزعم ان مسألة القناة لم تنته وان هناك مفاجئات ستحدث ، فتلك توبة من هذيان الحمى التي اصابت المعتدين بعد الهزيمة النكراء التي اصابتهم يوم اعتدوا على مصر عدوانهم السافر الذي دبروه في الظلام، وان مصر لمستعدة لمفاجئاتهم وانزال الهزيمة بهم مرة اخرى اذا ما قدر لهذه المفاجئات ان يكون لها وجود

وأما حديث مندوب بريطانيا في مجلس الامن وتهديده بمقاطعة القناة فذلك حديث معاد ، وما يظن سير بيرسون ديكسون بجهل ان هذا التهديد قد وجه الى مصر اكثر من مرة فلم تعره القناة اذ كان خصومها يؤمنون مثل ايمانها بأن الاستغناء عن القناة امر مستحيل ، وان الدول البحرية والشركات الملاحية ان تستطيع مطلقا ان تقاطع القناة ، والا عرضت نفسها لخسارة عسيرة الاحتمال ، وقد تأكد هذا المعنى يوم عادت الملاحة في القناة سيرتها الاولى ، فتدفقت عليها السفن من جميع الجنسيات ، ولا يزال عددها كل يوم في ازدياد بعد ان بيت حرص مصر على امن الملاحة فيها الى ابعد الحدود

يقي مايدعيه سير بيرسون ديكسون من ان دول الغرب الصناعية لايمكنها ان تعلق مصير تكوينها الاقتصادي المعتمد على روح القومية المصرية ، ونحن لا ندري ما اذا كان الاستعمار الذي يتطلق المندوب البريطاني باسمه يريد من مصر أن تتخلى عن قوميتها لتطمئن دول الغرب الصناعية على مصير تكوينها الاقتصادي المعقد ، أم يريد معنى غير هذا المعنى ، فان كانت الاولى فنحن نعلن على ملأ العالم كله أن روح القومية المصرية التي يحاربها المندوب البريطاني أبعد ما تكون اتجاهاتها من الاضرار باقتصاديات الدول الاخرى قريبة كانت ام شرقية ، وان هذه الروح باقية خالدة وستنمو وتقوى مع الزمن لتعاون على نشر روح التآخي والتعايش السلمي بين جميع الشعوب لا لتعمل على الاضرار باقتصاديات اية دولة من الدول . ولو كانت من أولئك الذين شنوا عليها الحرب بالامس القريب .. !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية